## ١- اليهود عبر التاريخ ( الأصول اليهودية )

### ١-١ مقدمة :

نقاء العرق اليهودي هي كذبة روج لها اليهود في العالم على اعتبار أنهم شعب الله المختار، وينفي هذه الأكذوبة أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة تل أبيب، البروفسور شلومو ساند الذي أحدث كتابه «**اختراع الشعب اليهودي**» عام ٢٠٠٨، مناقشات عاصفة في إسرائيل وخارجها عندما قال: «والسؤال الإجمال وربما الأصعب: ما هو مدى استعداد المجتمع اليهودي – الإسرائيلي للتخلص من الصورة العميقة التي تنسبه إلى «شعب مختار»، والكف، سواء باسم تاريخ زائف أو بواسطة بيولوجيا خطيرة، عن تفخيم الذات وإقصاء الآخر من داخله؟» (ساند، ٢٠١٠، ص٣٩٦)

ويؤكد بشكل غير متوقع أُكذوبة نقاء العرق هرتسل نفسه في حادثة تُدلل على عدم التجانس بين اليهود أنفسهم حيث يقول ساند في ذلك: «بعد مأدبة عشاء في لندن أمضاها الزعيم الوسيم (هرتسل) بصحبة يسرائيل زانغويل (١٩٢٦ – ١٨٦٤ Zangwill)، الكاتب اليهودي البريطاني الذي انضم في وقت لاحق إلى الحركة الصهيونية،



أبدى هرتسل في مذكراته الشخصية تذمره من أن مُضيفه، المعروف بقُبحه، يرى أن كليهما ينتميان إلى أصل واحد: «إنه يُصرُّ على الجانب العرقي، الذي لا أستطيع قبوله، ولا سيما إذا نظرت إلى نفسي ونظرت إليه. ما أقوله فقط هو التالي: نحن كيان تاريخي، أمة ذات مكونات أنثروبولوجية مختلفة. هذا يكفي من أجل دولة اليهود. ليست هناك أمة فيها وحدة أو تجانس عرقي» (ساند ٢٠١٠، ص٣٣٥).

### ٢,١ الشرقيون، السفارديم، الأشكنازيم :

فهناك يهود من نسل سيدنا يعقوب (إسرائيل)، وهم أبناءه يوسف وإخوانه (اليهود الشرقيون)، كما يدعى اليهود، يقول فيهم شلومو ساند أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب في كتابة «اختراع الشعب اليهودي» أن هؤلاء اليهود لا يشكلون في الكيان الصهيوني اليوم سوى أقلية ضئيلة حيث يورد في كتابه رسالة في منتصف القرن العاشر الميلادي بعث بها الوزير اليهودي في دولة الأندلس حسداي بن شبروط «اليهود السفارديم» في عهد الخليفة الأندلسي الأموي عبد الرحمن الناصر، بعث حسداي رسالة إلى ملك يهود الخزر الخاقان يوسيف يسأله فيها عن نسب اليهود الخزر لأي من الأسباط الاثني عشر ينتمون، فرد عليه ملك الخزر «اليهود الأشكنازيم» بأنهم لا ينتمون إلى أي من هذه الأسباط ، بل هم ليسوا من سلالة سام بن نوح بل من سلالة ييفث بن نوح، وقال في رده أيضاً «سألت في رسالتك (رسالة حسداي)، من أية

أمة ومن أي عائلة ومن أية قبيلة نحن، أعلم بأننا من أبناء ييفث ومن أبناء ابنة توجرمة» (ساند ٢٠١٠، ص٢٧٧) وبالمناسبة القبائل الوثنية التي كانت تعيش في بحر الخزر (بحر قزوين اليوم) جنوب جنوب موسكو تهودت حتى تتميز في ولائها عن الحضارة البيزنطية الشرقية والحضارة الإسلامية في نهاية العهد الأموي وبداية العهد العباسي ، حيث كانت القبائل الوثنية بقيادة الخاقان بولان تعيش بين الأمبروطورتين، وبعد تهودها (اعتنقت اليهودية) تشكلت منها الحركة الصهيونية، وعرفوا بـ اليهود «الأشكنازيم» والذين تفرقوا بعد مشاكلهم مع القياصرة في روسيا الى كل من أوروبا وأمريكيا وداخل روسيا نفسها. وقد أشار د. آرثلر كوستلر اليهودي البلغاري كمؤرخ إلى حقيقة اليهود المنحدرين من بحر الخزر في كتابه «القبيلة الثالثة عشر» حيث قال: «الأغلبية الكبرى من اليهود في العالم كله في الوقت الحاضر هم من أصل أوروبي شرقي وبالتالي لعلهم بالدرجة الأولى من أصل خزري، فإن كان الأمر كذلك فهذا يعني أن أجدادهم لم يجيئوا من الأردن بل من نهر الفولجا، أجل لم يجيئوا من أرض كنعان بل من القوقاز التي اعتقد فيما مضى أنها مهد الجنس الآري، ثم بما أنهم من حيث التركيب الوراثي أقرب إلى قبائل الهون والآوجور والماجيار منهم إلى ذرية إبراهيم واسحق ويعقوب فإذا ثبت أن هذا هو الأمر الواقع فإن تعبير «معاداة السامية» سوف يكون خلواً من معناه القائم على سوء فهم



من السفاكين وضحاياهم على حد سواء، إن قصة إمبراطورية الخزر وهي تبزغ على مهل من الماضي تكاد تبدو كأنها أكبر خدعة اقترفها التاريخ في أي وقت مضى» (ساند ٢٠١٠، ص٣٠٥، ٣٠٦).

أما يهود الأندلس الذي عُرفوا فيما بعد بـ «السفارديم» فيعود وصولهم لأسبانيا كما تقول المصادر الإسلامية إلى: «عهد الملك الأسباني إشبان، الذي تقول تلك المصادر أنه شارك مع نبوخذ نصّر في فتح القدس سنة (٥٨٦ ق.م)، ثم عاد لبلاده يحملُ معه مئة ألف أسير يهودي» (الخالدي ٢٠٠٠، ص١٥).

إلا أن مصادر يهودية أخرى تقول غير ذلك حيث يذكر ساند في كتابه سالف الذكر إختراع «الشعب اليهودي» أن «بول مكسلر»، وهو بروفسور من جامعة تل أبيب اهتم أكثر بيهود شمال أفريقيا منذ مرحلة مبكرة جداً، ففي كتابه المثير «**المصادر غير اليهودية ليهود أسبانيا**» يقول: «يهود إسبانيا هم في المقام الأول من أصول عربية وبربرية وأوروبية اعتنقوا اليهودية في الفترة الواقعة بين بداية تكون الطوائف اليهودية الأولى في آسيا الغربية وشمال إفريقيا وجنوب أوروبا، وبين القرن الثاني عشر تقريباً» (ساند ٢٠١٠، ص٢٧٣).

فكرة المشروع الصهيوني انطلقت من روسيا من خلال «**جمعيات أحباء صهيون**»، وتوجت بمؤتمر بازل في سويسرا (29-31)/ 1897/08 والذي قرر إقامة وطن قومي لليهود يجمع كل يهود العالم فيه.

بدأ المؤتمر وما تلاه حتى قيام دولة الكيان الصهيوني في فلسطين بجهد اليهود «الأشكناز » الذين رفعوا فيه راية المعاناة و العذاب شعاراً لتبرير طلب مساعدة الدول الكبرى ومبرراً للهجرة والاستيطان في فلسطين ، وبعد إعلان دولة الكيان مورست أبشع الأساليب القذرة لإكراه يهود العرب في المغرب والعراق واليمن وباقي الدول العربية للهجرة إلى فلسطين، تارة بالترغيب وأخرى بالمتفجرات كالعراق مثلاً ، لأن الكيان بحاجة إلى طاقة بشرية تساعده في تحقق أهدافه، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن مشكلتي الأمن والديموغرافيا لازمتا هذا المشروع منذ انطلاقته، ورغم مرور أكثر من 115 عام على بازل وأكثر من 64 عام على إعلان الكيان على أرض فلسطين فإن الخارطة الاجتماعية للكيان الصهيوني تبشر بفشل المشروع ، فـ « الأشكناز» يحتقرون «السفارديم » فلا يزاوجوهم، وإن حصل فهي نسبة لا تزيد عن 8٪ والفشل في الغالب هو النتيجة المتوقعة ، وحتى في الأوساط الدينية فقد رفض « الحريديم الأشكناز» في مظاهرة ضخمة ضمت عشرات الآلاف منهم الإذعان لقرار المحكمة العليا بالسماح للطالبات المتدينات الشرقيات (**السفارديم**) بالدراسة في المدارس الدينية للطالبات الغربيات (**المظاهرة جرت في شهر 2010.6**) فهناك شرخ في العلاقة بين المتدينين والعلمانيين وهناك شرخ أخر في العلاقة بين اليهود بشكل عام والعرب داخل الخط الأخضر، وهناك شرخ جديد بين



اليهود المهاجرون قديماً واليهود المهاجرون حديثاً (**الروس مثال**)، حيث أن الروس لم يندمجوا في المجتمع الصهيوني بمواصفاته وشروطه (الثقافة اليهودية، اللغة العبرية ، التاريخ العبري ، الرموز اليهودية) . بل عاش اليهود الروس بثقافتهم ولغتهم وأحيائهم السكانية الخاصة بهم وحدهم ، هذه التناقضات لا يؤخر تفجرها إلا عدم قدرة القيادة العربية التي لا تمتلك أي كفائه ومعرفة في إدارة الصراع مع العدو، وعن عدم قدرتها لاستثمار هذه الشروخ ، بل على العكس بتآمر مباشر أو غير مباشر لهذه الأنظمة التي دعمت وجود هذا الكيان.

كذلك فإن الوطن القومي فشل فشلاً ذريعاً في تجميع يهود العالم حتى أن اليهود في فلسطين لا يزيدون الآن عن 5,700,000 يهودي وبذلك يكونوا ثاني أكبر تجمع يهودي في العالم بعد الولايات المتحدة (6 مليون) ، بل هم يشكلون في فلسطين حوالي 42٪ من يهود العالم اليوم.

### ٣,١ السفارد والإشكناز:

السفارديم أو اليهود الشرقيون ، هم اليهود الذين عاشوا منذ القدم في أسبانيا ثم غادروها هرباً من محاكم التفتيش الكاثوليكية مع انتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس الذي كان يُعد عصرهم بالذهبي بالنسبة لليهود ، ولم يجدوا بعد خروجهم من الأندلس قطراً يقبلهم إلا الإمبراطورية العثمانية ، ومن هنا جاءت تسميتهم باليهود الشرقيين ، وكانوا يتحدثون لغة اسمها «اللادينو» وهي عبارة عن مزيج من العبرية

واللاتينية ؛ فهم بذلك يختلفون عن يهود الشرق الأوسط الذين يطلق عليهم «المزراحيم»، وفي ذلك يقول المسيري في كتابه من هم اليهود:

### ٤,١ السفارد:

مصطلح «سفارد» مأخوذ من الأصل العبري «سفارديم». ويُشار إلى السفارد أيضاً بكلمة «إسبانيولي»، وباليديشية بكلمة «فرانك» التي تشبه قولنا بالعربية «الفرنجة». وابتداءً من القرن الثامن الميلادي، أصبحت كلمة «سفارد» هي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا. وتُستخدم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال، مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوروبا. وقد استقر أعضاء الجماعة اليهودية في شبه جزيرة أيبريا في أيام الإمبراطورية الرومانية. ولكن أهم فترة في تاريخهم هي الفترة التي حكم فيها المسلمون شبه جزيرة أيبريا والتي يُشار إليها باعتبارها «العصر الذهبي». (المسيرى٢٠٠٩، ص٢٣، ٢٤)

أما يهود الخزر والذين عُرفوا بـ «الأشكناز» فهم قادة المشروع الصهيوني بلا منازع، ويعُرفهم المسيرى على النحو التالي:

### ٥,١ الإشكناز:

الجماعة اليهودية الثانية الرئيسية هي «الإشكناز» أو «إشكنازيم» بالعبرية. والإشكناز هم يهود بولندا بالدرجة الأولى وقد انتشروا منها



إلى بقية أرجاء أوروبا، خصوصاً بعد هجمات شميلنكي في أوكرانيا (١٦٤٨)، فاستقرت أعداد منهم في ألمانيا ورومانيا والمجر وفرنسا وانجلترا. ثم هاجرت الملايين منهم في نهاية القرن التاسع عشر إلى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية وأستراليا ونيوزيلندا، بعد الانفجار السكاني الذي حدث في صفوفهم. كما انهم توجهوا إلى آسيا وأفريقيا مع حركة التوسع الإمبريالي. (المسيري ٢٠٠٩، ص٢٨، ٢٩)

ورغم أن الأشكناز يشكلون اليوم نحو ٩٠٪ من يهود العالم إلا أن نسبتهم داخل الكيان لم تتعدى ال ٥٠٪ رغم الهجرة الروسية الأخيرة التي عدلت نسبة الديموغرافيا اليهودية الداخلية لصالح الأشكناز والتناقض بين هاتين الاثنتين السفارد والأشكناز في تزايد مستمر وأخفقت كل محاولات الصهر بين الثقافات المختلفة في تذويب هذه الخلافات وفي ذلك يقول المسيري أيضاً: «رغم أن كلاً من السفارد والإشكناز يُشار إليهما على أنهما «يهود» بشكل عام، ورغم أن كلا الفريقين تبنى التلمود البابلي (وليس الفلسطيني) مرجعاً وحيداً في الأمور الدينية، فقد ظلت بعض نقط الاختلاف الاثني والديني، بعضها سطحي والآخر عميق، تعود إلى اختلاف البيئات الحضارية التي يعيش في كنفها كل من أعضاء الجماعات اليهودية السفاردية والإشكنازية». (المسيري ٢٠٠٩، ص٣٠)

ورغم كل محاولات الصهاينة ، والأشكناز خصوصاً في طمس

الحقائق فإن الشمس لا تُغطى بغربال فقد قال الكاتب اليهودي جَدَع جِلادي وهو يهودي فلسطيني عن الأشكناز في كتابه إسرائيل نحو الانفجار الداخلي التمييز ضد المهاجرين ( يقصد اليهود ) من الوطن العربي والإسلامي: «بما أن الحركة الصهيونية هي حركة أشكنازية هدفت إلى إقامة وطن قومي لليهود الأشكناز، فإنها لم تعن باستجلاب يهود الإسلام؛ إلا أن اتضح لها أن معظم يهود أوروبا قد ذبحوا بأيدي النازية. وقد ذكرنا استجلاب ألفين من يهود اليمن عام ١٩١١ / ١٩١٢؛ بغية استخدامهم لمنافسة العامل العربي. وفي زمن الانتداب البريطاني استجلبوا بضعة آلاف من اليهود الأكراد والإيرانيين؛ بغية استخدامهم في المحاجر وأعمال شاقة أخرى. وإضافة إلى هؤلاء؛ هاجر عدد محدود من يهود الإسلام إلى فلسطين في هذه الفترة؛ بلغت نسبتهم ١٠٪ من مجموع المهاجرين؛ وكان سبب هجرتهم دينيا. ومن الجدير بالذكر، أن آلافاً من يهود الإسلام كانوا قد هاجروا إلى فلسطين في عهد الخلافة الإسلامية والعهد العثماني، ولم يتعرض لهم أحد؛ لأن عوامل الهجرة كانت دينية. وفي حين أن الحكم الذاتي الصهيوني – زمن الانتداب – قام باستيعاب ٣٨٢,٠٠٠ يهودي أشكنازي وصرف الملايين على تسفيرهم وتشغيلهم وإسكانهم؛ فإنه تغاضى عن المهاجرين المتدينين من أرض الإسلام، وانضم هؤلاء إلى ما يسمى «الحزام الأسود» أي حارات الفقر والحرمان حول المدن الكبرى – الأمر الذي



عمق الفجوة بين المجتمع الأشكنازي الاستيطاني والمجتمع اليهودي الفلسطيني الإسلامي». (جلادي ١٩٨٨، ص٦٦)

### ٦,١ خلاصة:

﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤] هذه هي الصهيونية التي حاولت ومازالت تبرير أعمالها الإجرامية على أرض فلسطين مستخفة بكل القوانين والأعراف الدولية. حتى على التركيبات الأثنية الغير أشكنازية داخل المجتمع الصهيوني فما بالك بالمجتمع الفلسطيني العربي الذي يعتبر الضحية المباشرة لجرائمها ضد الإنسانية في فلسطين تحديداً، حيث يحاول الصهاينة بشتى الطرق طرد الفلسطينيين من أرضهم، وإقامة دولة يهودية تكون فيها سيطرة مطلقة للغزاة على أرض فلسطين، لكن آنى لهم ذلك، فربيع الأمة هو خريف الصهاينة، وإن كانت فلسطين قد سُلبت في غفلة من الأمة بعد تغيبها عن الوعي بعد ضرب الخلافة العثمانية الإسلامية، فإن الأمة استيقظت وإن بعد طول ثبات لتعيد من جديد مجداً تليداً أحد أهم عناوينه تحرير الأقصى وبيت المقدس تماماً كما هو التاريخ في عين جالوت وحطين، دائماً مصر هي صمام الأمان وهي دوماً فيها يكمن سر العنوان «قيادة الأمة من جديد».

***